@ 16 @ ومعجزة رسول ا صلى ا عليه وسلم) . { وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ } جملة حالية فيها تهديد ووعيد . أيْ إنّ مَن كان ا مطّلعاً على أعماله مشاهداً له في جميع أحواله لا يناسبه أن يكفر بآياته ، فلا يجامع العلم بأن ا مطلع على جميع أعمال الكفر بآيات ا ، لأن من تيقن أن ا مجازيه لا يكاد يقع منه الكفر الذي هو أعظم الكبائر . وأتت صيغة (شهيد) لتدل على المبالغة بحسب المتعلق . لأن الشهادة يراد بها العلم في حق ا ، وصفاته تعالى من حيث هي لا تقبل التفاوت بالزيادة والنقصان . فإذا جاءت الصفة من أوصافة للمبالغة فذلك بحسب متعلقاتها . وتقدّم الكلام على (لم) وحذف الألف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها الجار . وقوله : (على ما تعملون) متعلق بقوله : شهيد . وما موصولة . وجوزوا أنْ تكون مصدرية ، أي على عملكم . .

{ قُلْ ياأَهْلَ * أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن * تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } لمّا أنكر عليهم كفرهم في أنفسهم وضلالهم ، ولم يكتفوا حتى سعوا في إضلال مَنْ آمن ، أنكر عليهم تعالى ذلك ، فجمعوا بين الضلال والإضلال { مِن سُندُسٍ * سَنَةٍ * سَيِّئَةٌ * فَعَلَيْهِ } . وصدّ : لازم ومتعد . يقال : صد عن كذا ، وصد غيره عن كذا . وقراءة الجمهور : يصدون ثلاثياً ، وهو متعد ومفعوله مَنْ آمن . وقرأ الحسن : تصدّون من أصدّ ، عدى صدّ اللازم بالهمز ، وهما لغتان . .

وقال ذو الرّمة : .

أناس أصدّوا الناس بالسيف عنهم .

ومعنى صد هنا : صرف . وسبيل ا : هو دين ا ، وطريق شرعه ، وقد تقدّم أنها تذكر وتؤنث . ومن التأنيث قوله : % (فلا تبعد فكل فتى أناس % .

سيصبح سالكاً تلك السبيلا .

. %)

قال الراغب : وقد جاء { مّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } دون قل ، وجاء هنا قل . فبدون قل هو استدعاء منه تعالى لهم إلى الحق ، فجعل خطابهم منه استلانة للقوم ليكونوا أقرب إلى الانقياد . ولما قصد الغض منهم ذكر قل تنبيهاً على أنهم غير مستأهلين أنْ يخاطبهم بنفسه ، وإنْ كان كلا الخطابين وصل على لسان النبي صلى ا عليه وسلم) . وأطلق أهل الكتاب على المدح تارة ، وعلى الذّم أخرى . وأهل القرآن والسنة لا ينطلق إلا على المدح ، لأن الكتاب

قد يراد به ما افتعلوه دون ما أنزل ا نحواً : { يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } وقد يراد به ما أنزل ا . وأيضاً فقد يصحّ أنْ يُقال على سبيل الذمّ والتهكم ، كما لو قيل : يا أهل الكتاب لمن لا يعمل بمقتضاه ، انتهى ما لخص من كلامه . .

والهاء في يبغونها عائدة على السبيل . قال الزجاج والطبري : يطلبون لها اعوجاجاً . تقول العرب : ابغني كذا بوصل الألف ، أي اطلبه . أي وأبغني بقطع الألف أعني على طلبه . قال الزمخشري : (فإن قلت) كيف يبغونها عوجاً وهو محال ؟ (قلت) فيه معنيان : أحدهما : أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أنّ فيها عوجاً بقولكم : إن شريعة موسى لا تنسخ ، وبتغييركم صفة رسول ا صلى ا عليه وسلم) عن وجهها ، ونحو ذلك . والثاني : أنكم تتعبون أنفسكم في إخفاء الحق ، وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم انتهى . وقيل : يبغون هنا من البغي وهو التعدي . أي يتعدّون عليها ، أو فيها . ويكون عوجاً على هذا التأويل نصبه على الحال من الضمير في تبغون